

القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة ودورها في تحقيق التعايش الإيجابي

بين السودانيين واللاجئين السوريين في السودان

أ.د. عبدالعاطي أحمد موسى قдал*

مستخلص البحث

هدف هذا البحث الموسوم بـ "القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة ودورها في تحقيق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين في السودان" إلى تعريف القيم الاجتماعية، والثقافية، ومصادرها، وتصنيفها، كذلك مفهوم التعايش الإيجابي، وخلفية عن اللاجئين السوريين في السودان، واستنباط تلك القيم المشتركة' والتي تحقق التعايش الإيجابي بينهم.

استخدام البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي، كما استخدم البحث المنهج المقارن، ومن ثم توصل البحث إلى النتائج التالية :-

1. أن هنالك تطابق وتقارب بين القيم الاجتماعية والثقافية عند كل من السودانيين واللاجئين السوريين في السودان، وهي بدورها أدت إلى تحقيق مفهوم التعايش الإيجابي بينهم.
2. إن من القيم الاجتماعية المنشودة والتي تحقق ذلك التعايش الإيجابي أخوة الدين، الكرم، قيم الشعائر التعبديّة، التسامح، الصدق، الحياء، الصبر، التواضع، والزواج.
3. إن من بين القيم الثقافية التي تحقق التعايش الإيجابي، تشابه العادات والتقاليد، اللغة العربية، والثقافة الغذائية، ثقافة الأفراح والأتراح، الزي القومي، الأدب والفنون وغيرها.
4. إن هذه القيم خير معين لتحقيق التعايش الإيجابي في المجتمع المسلم.
5. أنصهر الأخوة السوريون في المجتمع السوداني بحكم هذه القيم فظهروا بأعمالهم، ومهنتهم المختلفة. وأخيراً توصل الباحث إلى توصيات ومقترحات تنهض بهذا الموضوع في المستقبل.

*- أ.د. عبدالعاطي أحمد موسى قдал: أستاذ أصول التربية-كلية التربية جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم-السودان، له عدة بحوث محكمة ومنشورة في مجالات علمية، اشترك في العديد من المؤتمرات في السودان وخارجه.

المبحث الأول الإطار العام للبحث:

مقدمة:-

إن المجتمع المسلم مجتمع مترابط متراحم تربطه مع بعضه قيم تربوية إسلامية، ومبادئ نبيلة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، هذه القيم وهذه المبادئ جعلت ذلك المجتمع يتعايش مع بعضه وينسى القبلية والعصبية الضيقة، مما أدى ذلك إلى أن تحتضن دولة الإسلام في صدرها الأول ليس العرب بقبايلهم وعاداتهم فقط بل تعدى ذلك إلى غيرهم من فرس، وروم، وأحباش، وساد التسامح وأخوة الدين بينهم بفضل تعاليم الإسلام وقيمه الزاخرة العادلة .

- إن القيم الاجتماعية والثقافية هي قيم متأصلة في المجتمع المسلم، المجتمع الذي لا يعرف الحدود الجغرافية بين الدول، لاسيما وأن الشعب السوداني يزخر بهذه القيم، فهي قد لعبت دوراً بارزاً في تمكين النسيج الاجتماعي. وبما أن الدولة السودانية تحتضن عدداً هائلاً من اللاجئين السوريين وهم بدورهم شعب ذو قيم اجتماعية وثقافية لا ياستهان بها وشعب ذو حضارة وراقي، كل ذلك حداً بالباحث أن ينقب ويستنبط دور هذه القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة في تحقيق التعايش الإيجابي بين السودانيين وهؤلاء اللاجئين السوريين في السودان.

مشكلة البحث:-

- إن الأمة الإسلامية ((أمة الخيرية)) هي دائماً في حالة ابتلاء واختبار أمة تنتابها النكبات والمصائب قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾¹، ولكن تتدخل القيم التربوية الإسلامية خاصة الاجتماعية والثقافية منها في رتق نسيجها الاجتماعي، وتكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:-

- ما دور القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة في تحقيق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين في السودان؟ و تتفرع منه الأسئلة التالية:-

1. ما مفهوم كل من القيم الاجتماعية والثقافية؟ ما تصنيفها؟ ومصادرها؟
2. ما مفهوم التعايش الإيجابي؟ وما أنواعه؟ وكيف يتحقق على أرض الواقع؟
3. ما عدد اللاجئين السوريين في السودان؟ وما أماكن تواجدهم؟ وما مشاكلهم؟ وما الخدمات التي تقدم لهم على المستوى الرسمي والشعبي؟

¹ سورة محمد: الآية (31)

4. ما القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة التي تعمل على تحقيق التعايش الإيجابي بين

السودانيين واللاجئين السوريين؟

أهمية البحث:-

- تكمن أهمية البحث في أنه يتطرق لموضوع في غاية الأهمية، وهو دور القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة في تحقيق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين والعمل على تفعيل تلك القيم الإسلامية في الحياة العملية وتجسدها على أرض الواقع ، لينسى اللاجئ السوري المحنة التي ألمت به.
- البحث أيضاً يعمل على الاستفادة من الموروث الاجتماعي والثقافي بين الشعبين في رتق نسيج الأمة الإسلامية، الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة، كما وأن البحث يضيف جديداً للمكتبة العلمية يمكن الاستفادة منه في حل مثل هذه الأزمات في المستقبل - كما تظهر أهمية البحث في عدم وجود دراسات سابقة حسب علم الباحث وتقصيه تبحث عن أهمية هذه القيم ودورها في تحقيق التعايش الإيجابي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:-

- 1- تعريف مفهوم القيم الاجتماعية والثقافية وتصنيفها ومصادرها.
- 2- توضيح حقيقة التعايش، وأهدافه، وأنواعه، وكيفية تحقيقه.
- 3- إلقاء الضوء على اللاجئين السوريين في السودان، عددهم، أماكن تواجدهم ، المشكلات التي تواجههم وحلولها المقترحة، والخدمات التي تقدم لهم على الصعيد الرسمي والشعبي .
- 4- استنباط القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة بين اللاجئين السوريين والتي تعمل على تحقيق التعايش الإيجابي بينهم.

منهج البحث :-

- يستخدم البحث المنهج الوصفي، وهو منهج يقوم على وصف الظاهرة في بيئتها وجمع البيانات وتحليلها وتفسيدها².
- كما يستخدم المنهج الاستنباطي وذلك باستنباط القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة بين السودانيين واللاجئين السوريين التي تحقق التعايش الإيجابي .
- كما يستخدم البحث المنهج المقارن، وذلك بمقارنة تلك القيم بين الشعبين.

² أصول البحث ومناهجه- أحمد بدر -المكتبة العلمية - القاهرة طق- 2008 -ص 428

حدود البحث :-

القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة بين السوريين واللجئين السوريين في السودان.

مصطلحات البحث:-

- القيم: القيمة هي التمثيل العقلي لمبدأ أو مفهوم ، وأيضاً لموقف على أساس جاذبيته وقيمه ومعناه الإيجابي ، والقيمة هي دافع عقلي يتحول إلى عامل مثير ذي استمرارية نسبية³.
- التعايش: إن كلمة التعايش هي مصدر لفعل تعايش ، أي عاشوا على الألفة والمودة والتعايش الإيجابي منسوب على الإيجاب مصدر لفعل أوجب إيجاباً⁴.
- اللاجئ ورد في المادة [2] من قانون تنظيم اللجوء لسنة 1974م ، وهو التشريع القومي الذي ينظم وضع اللاجئين في السودان تعريف كلمة (اللاجئ) لتشمل كل شخص يترك القطر الذي ينتمي إليه بجنسيته خوفاً من الاضطهاد ، أو الخظر بسبب العنصر ، أو الدين أو عضوية أي جماعة سياسية أو اجتماعية، أو خوفاً من العمليات الحربية أو الاعتداء الخارجي أو الاحتلال أو السيطرة الأجنبية أو الاضطرابات الداخلية و لا يستطيع أو لا يرغب بسبب ذلك الخوف في العودة إلى قطره أو كان لا جنسية له، ولكنه ترك القطر الذي يقيم فيه⁵.

السودان:-

- رسمياً (جمهورية السودان) دولة في شمال شرق أفريقيا تحدها من الشرق إثيوبيا وارتريا والبحر الأحمر، ومن الشمال مصر وليبيا، ومن الغرب تشاد وأفريقيا الوسطي، ومن الجنوب دولة جنوب السودان. وهي ثالث أكبر بلد في أفريقيا، والديانة السائدة في السودان هي الإسلام.
- عدد السكان (33.419.625) نسمة.
 - يتكون السودان من ثماني عشر ولاية هي:- ولاية الخرطوم - الشمالية - نهر النيل - البحر الأحمر - كسلا - القضارف - الجزيرة - سنار - النيل الأزرق - النيل الأبيض - شمال كردفان - جنوب كردفان - غرب كردفان - شمال دارفور - جنوب دارفور - غرب دارفور - شرق دارفور - وسط دارفور.

³ التربية الأخلاقية في رياض الأطفال- تأليف بيوكنيكتي -ترجمة فوزي محمد عيسي -تقديم كاميليا عبدالفتاح -دار الفكر

⁴ التعايش الإيجابي وعلاقتها بالنهوض- صالح بن سليمان الوهبي -مسفر بن علي القحطاني -ص2

⁵ معتمدية اللاجئين-اللجنة القومية لدراسة أوضاع اللاجئين بالسودان 1988م-ص32م

هيكل البحث :-

- يتكون هذا البحث من أربعة مباحث هي:-
- المبحث الأول : الإطار العام للبحث.
- المبحث الثاني: مفهوم القيم الاجتماعية والثقافية والتعايش الإيجابي .
- المبحث الثالث: اللائحين السوريين في السودان .
- المبحث الرابع: القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة التي تحقق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللائحين السوريين في السودان.

- النتائج والتوصيات المقترحات
- قائمة المصادر والمراجع والدوريات

المبحث الثاني:

مفهوم القيم الاجتماعية والثقافية والتعايش الإيجابي:

* مفهوم القيم:-

لغة:- القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقوم، وفي الحديث (لو قمت لنا، فقال النبي ﷺ الله هو المقوم)⁶. أي لوسعت لنا، وهو من قيمة الشيء⁷. والاستقامة:- الاعتدال، يقال استقام له الأمر، وقوله ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾⁸، أي في التوجه دون الآلهة، وقومت الشيء فهو قوم إي مستقيم⁹.

اصطلاحاً:- القيمة هي مقياس أو معيار نستهدفه في سلوكنا ونسلم بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه، ورغم أنها ذات ثبات واستمرارية فهي قابلة للتغير نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة¹⁰.

- وعرف البعض القيم الإسلامية بأنها مبادئ تحث على الفضيلة وموجهات السلوك الإنساني لصالحه وصالح مجتمعه، وتستمد أصولها بالأمر والنهي من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وهي تذكر بصورة

⁶- كنز العمال- علاء الدين علي المتقي- موسوسة الرسالة -بيروت-1993م-حديث رقم(9741)

⁷- لسان العرب- ابن منظور- دار صادر -بيروت -(دات)-500/12

⁸- سورة فصلت الآية(6)

⁹- الصحاح- إسماعيل الجوهري -ط2-(دات)-1402هـ-217\5

¹⁰- تطورات في قيم الطلبة- محمد إبراهيم كاظم- مكتبة الانجلو-القاهرة-1962-ص4

صريحة في النص، أو قد تكون متضمنة في قصة تدعو للكرم مثلاً دون أن تذكر كلمة مباشره في النص¹¹.

- فالقيمة بالمعنى الأوسع هي بنية الواقع التي تلازم عملنا، أو أنها طراز الشروع في العالم ووسمه بسمات مطالبنا الدائمة أو الموقوتة، وتبدو القيمة حاضرة، في سلوكنا الإنساني فهي التي تحدد اتجاه ذلك السلوك وترسم مقوماته وتعين بنياته¹².

أهميتها:-

تبدو أهمية القيم الدينية في حياة الفرد والمجتمع لأنها تمثل ركناً أساسياً في العلاقات بين الأفراد، وتسهم بشكل فعال في تحديد طبيعة ذلك تتفاعل بينهم، إضافة إلى أنها تشكل معياراً وأهدافاً لتنظيم سلوك الجماعة وتوجيهه¹³.

- كما تبدو أهمية القيم في نظر الإسلام في أنها تعتبر تنفيذ عملي لفلسفة التربية الإسلامية وتحويلها إلى واقع عملي في ميدان تكوين الإنسان وتنشئته وتشكيله وتطبيع بطابع شخصيه الفلسفة الإسلامية ليمثل الفرد المسلم شخصية الإسلام في ذاته وفي سلوكه وفي مظهره ومخبره في كل الظروف والأحوال¹⁴.

مفهوم القيم الاجتماعية:-

تؤكد كثيراً من الدراسات أن هنالك أساساً فطرياً للحياة الاجتماعية حيث إن الإنسان يحتاج إلى غيره من بني البشر لسد حاجاته الأساسية وإشباعها، وأن تلك الحاجات لا يمكن أن يحققها لوحده، وهذا شأن بقية الناس، أنهم جميعاً يحتاجون بعضهم إلى بعض لإشباع حاجاتهم، وهذا لا يتحقق إلا من خلال السلوك الاجتماعي التفاعلي¹⁵.

- فالقيم الاجتماعية:- هي مجموعة من الاتجاهات التي تكون فيما بينها جهازاً مقنناً يستخدمه الإنسان في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية¹⁶.

فالقيم الاجتماعية التي يحملها المواطنون تؤثر في سلوكياتهم وتقودهم في مسارات معينة وتتميز بالإيجاب أو السلب تبعاً لنوعية وطبيعة القيم التي يحملونها¹⁷.

11- القيم الإسلامية- محمد وجيه الصاوي- حوليات كلية التربية-جامعة قطر السنة(7)-العدد(7)-1990-ص261

12- أزمة القيم في العالم العربي- مروان القدومي- مجلة التربية -جامعة قطر - عدد(116)- (دات)-ص 204

13 تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لتلميذات المرحلة الثانوية بدولة قطر- وضحي السويدي -دار الثقافة- الدوحة-ط(1)-1409هـ- ص 75-76.

14 التربية الأخلاقية الإسلامية- مقداد يالجن- مكتبة الخانجي-مصر-ط(1)-1397هـ-1977م-ص6

15 علم النفس الاجتماعي- أحمد عد اللطيف وحيد- دار الميسرة-عمان-2001م-ص29

16 أسس القياس النفسي الاجتماعي- سعد عبد الرحمن-مكتبة القاهرة الحديثة-القاهرة-1966-ص30

17 التراث القيمي في المجتمع العربي بين الحاضر والماضي - إحسان محمد الحسن- دراسات عربية- العدد (9)-تموز

1990-ص89

تصنيف القيم الاجتماعية:-

تصنف القيم الاجتماعية إلى تصنيفات كثيرة كلها تعمل على تحقيق وحدة المجتمع وتماسكه، فمنها قيم الصدق، الإيثار، التضحية الكرم، السخاء، الحياء، البذل، التعاون، التعاضد، التكافل، الترابط الاجتماعي، بر الوالدين، الإحسان إلى الجيران، وهذه كلها قيم استنبطها الباحث من الترابط الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

والقيم الاجتماعية بحكم انتشارها في المجتمع المسلم المتخلق بأخلاق القرآن الكريم قضت إلى كتمان كظم الغيظ -العطف- حب الوطن، حب الأسرة- حب الجنس، الصبر، التواضع، قواعد السلوك، الكرم، التسامح¹⁸.

مفهوم القيم الثقافية:-

تعتبر الثقافة هي مجمل ما يفعله الإنسان أو يفكر فيه أو يشعر به، وتشمل العادات والتقاليد والقيم وأساليب المعيشة والفنون أو كل ما يصنعه الإنسان. ولثقافة دور مهم في توحيد مفاهيم الناس وأفكارهم وأساليب عيشتهم واستجاباتهم المكتسبة وإشباع حاجاتهم، كما أنها تميز المجتمعات بعضها عن بعض¹⁹.

- ولكن الباحث يعتقد أن أشمل تعريف للثقافة هو الذي جاء في المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقد في مدينة مكسيكو سيتي سنة 1982م، حيث ورد فيه (أن الثقافة يمكن أن تعرف بأنها مجموع السمات المركبة التي يتميز بها مجتمع من المجتمعات أو أي مجموعة اجتماعية روحياً ومادياً وفكرياً وعاطفياً، وهي لا تشمل الفنون والآداب وحدها، ولكن أيضاً تشمل أساليب الحياة وحقوق البشر الأساسية وموازن القيم والتقاليد والمعتقدات)²⁰.

- فالقيم الثقافية تستمد من الثقافة نفسها وهي كما يقول أحمد أبو زيد: مجموعة التراث الاجتماعي لبني البشر، وهي تشمل جميع ما ورثناه من خبرة أسلافنا بما في ذلك أساليب العيش والألعاب والعلوم والفنون والآداب والنظام الاجتماعي، وجميع ما يستخدمونه من وسائل وأدوات²¹.

والقيم الثقافية تكون الشعور بالانتماء والولاء بين أفراد الوطن الواحد وتميزهم عن غيرهم، ويتولد هذا الشعور لدى الفرد نتيجة لوجود لغة مشتركة بينهم، اللغة الأم وهي التي تغرس فيهم قيم وعادات وتقاليد واحدة تجمعهم وترسخ عندهم بحكم المواطنة.

¹⁸ تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية- وضحي السويدي- ص(19-21)

¹⁹ أصول التربية العامة- أحمد عمر عبيد الله- عثمان عوض السيد محمد- منشورات جامعة السودان المفتوحة- الخرطوم-

ط(2)-2005-ص92

²⁰ (اليونسكو وتنقيف العالم)- لويس عوض-جريدة الأهرام-في 1988/4/9م

²¹ أصول التربية العامة- أحمد عمر عبيد الله- عثمان عوض السيد محمد- ص115.

تصنيف القيم الثقافية:-

يمكن أن نميز بين ثلاثة مستويات متصاعدة للثقافة، وفي المستوى الأول يتحتم على كل إنسان، أياً كان مستواه الفكري أو العلمي أو الاجتماعي، ممارسة حياته من خلال نطاق شمولي يضمن سلوكيات الأكل والقيم والعادات السائدة والزي القومي. أما المستوى الثاني فهو مستوى المهن، كالطب، والهندسة، والمحاسبة، وتشمل الصفوة من الناس. والمستوى الثالث مثل العلماء ورجال الفكر والأدب والفن²².

ومن أصنافها كذلك اللغة، الفنون، التقانة، أساليب العيش، المعتقدات، القيم²³.

مصادر القيم الاجتماعية والثقافية:-

بما أن القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع المسلم مشتقة من التربية الإسلامية، والتربية الإسلامية حتمية لتحقيق الإسلام كما أراده الله أن يتحقق، وهي بهذا المعنى تهيئ النفس البشرية لتحمل هذه الأمانة - وهذا يعني أن تكون مصادر الإسلام هي مصادر التربية الإسلامية، وأهمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة²⁴.

(1) فالقرآن الكريم قد اهتم بالجوانب الاجتماعية والثقافية، لأنه حاوي لكل هذه القيم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا هَلْذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعِمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾²⁵.

2- السنة النبوية هي المصدر الثاني الذي تستقى منه القيم الاجتماعية والثقافية، مبادئها، وموجهاتها، ومحدداتها، فنجد السنة النبوية على سبيل المثال اهتمت بصلة الرحم، وبر الوالدين، وآداب الأكل والشرب، وكيفية كسب المعيشة، وكل ماله علاقة بالجوانب الاجتماعية، قال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، وعضو عليها بالنواجذ)²⁶.

3- الإجماع: وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي²⁷. فالمجتهدين كانوا موفقين في استنباط القيم الاجتماعية والثقافية من مصادرها الأصلية، قال ﷺ: (لا تجتمع أمتي على خطأ)²⁸.

²² التربية والعولمة- مجدي عزيز غنيم- عالم الكتب- القاهرة- (د/ت)-ص185

²³ أصول التربية العامة- أحمد عمر عبيد الله -عثمان عوض السيد محمد- ص 118، 119

²⁴ - أصول التربية الإسلامية وأساليبها- عبد الرحمن النحلاوي- دار الفكر-دمشق ط(2)-1983م -ص 21

²⁵سورة الأنعام الآية (138).

²⁶سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي- دار الكتب العلمية-بيروت (د/ت)-44/5 حديث رقم 2676

²⁷ الوجيز في أصول الفقه- عوض أحمد إدريس- مطبعة جامعة النيلين -الخرطوم-ط(6)-2000م-ص16

²⁸ مسند الإمام أحمد- أحمد بن حنبل- الطبعة الميمنية -القاهرة-1313هـ-396/6

4-القياس: وهو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه للاشتراك في علة الحكم²⁹.

فسلف هذه الأمة كانوا يلحقون الأشياء المستحدثة في القيم الاجتماعية والثقافية، وليس هناك نص على حكمها بأشياء مشتركة معها في الحكم، نص على حكمها، مثل ثقافة شرب النبيذ وحكمه، كقول القائل: كل مسكر حرام، وكل نبيذ مسكر، إذن كل نبيذ حرام.

-وعادة علماء التربية الإسلامية يعتبرون الإجماع والقياس مجرد تراث فكري تربوي.
- مفهوم التعايش الإيجابي:-

التعايش الإيجابي يعني العيش مع الآخرين مما يعود عليهم بالخير والنفعة، بعيداً عن الشر والمضرة³⁰.

أهداف التعايش الإيجابي:

يمكننا أن نذكر بعضاً من أهداف التعايش الإيجابي في النقاط التالية³¹:

- 1- تكوين الإنسان الصالح الذي يعرف حق ربه ونفسه وحق مجتمعه.
- 2- الالتزام بالشريعة الإسلامية، فقد سعدت المجتمعات التي ألتزمتها وعملت بموجبها، ساد فيها الحق والخير، وانتشر العدل والأمن، وشاع الإخاء والحب، وعم الرخاء والازدهار.
- 3- إنشاء الأسرة المستقرة المتحاببة المترابطة، والأقارب المتساندون في السراء والضراء.
- 4- إقامة العدل بين الناس، فلا عدل بين الناس إذا لم يكن هنالك تعايش بينهم .
- 5- إقامة مجتمع لا يعرف الفوارق ولا الطبقات ،حتى العبيد الذين أبقى الإسلام عليهم، لاعتبارات معروفة، في أضيق نطاق كانوا يعتبرون بمثابة أعضاء في الأسرة التي يعيشون فيها وفي الحديث (إخوانكم خولكم)³².

6- التكافل الاجتماعي الشامل -تكافل بين أبناء الأسرة والعشيرة وامثالاً لأمر الله بصلة الأرحام ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾³³.

²⁹ الوجيز في أصول الفقه- عوض أحمد إدريس -ص43-44
³⁰ التعايش الإيجابي وخدمة المجتمع وعلاقتها بالنهوض- صالح بن سليمان الوهبي-مسفر بن علي القحطاني- مؤتمر سبل النهوض بالجاليات الإسلامية في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي -بيونس ايرس الأرجنتين-1433هـ-2012م
³¹ شريعة الإسلام- يوسف القرضاوي -الدوحة-ط3-1403هـ-1983-ص45-49-57
³² رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي ذر.
³³ سورة الأحزاب: الآية(6).

أنواع التعايش:-

ينقسم التعايش إلى ثلاثة أنواع هي³⁴:

- 1- التعايش الديني: وهو تعايش المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى سواءً داخل الدولة الإسلامية أو غيرها
 - 2- التعايش العرقي واللغوي: وهو تعايش الأعراق في الدولة الواحدة مع اختلافهم في اللغات.
 - 3- التعايش المذهبي: لاشك أن في كل دين مذاهب وفرق قد تجتمع في دولة واحدة.
- ونسبه لطبيعة هذا البحث ومن خلال عنوانه فالباحث يقسم التعايش أيضاً إلى قسمين:-
- 1- التعايش الإيجابي: وهو العيش مع الآخرين بما يعود عليهم بالخير والنفعة بعيداً عن الشر والمضرة³⁵.
 - 2- التعايش السلبي: وهو عكسه العيش مع الآخرين بما يعود عليهم بالشر والضرر بعيداً عن الخير والمنفعة.

شروط تحقيق التعايش الإيجابي: من شروط تحقيقه:

- 1- المساواة لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾³⁶.
- 2- احترام عقائد المتعاشين مع بعض، وعدم التعرض لها بالاستفزاز أو التهكم أو الاستهزاء، وأن لا يجبر أحد الآخر في دخول دين البعض بالقوة³⁷.
- 3 - احترام حرية الرأي وحرية النقد وتشجيع لغة الحوار، والتسامح، وثقافة الاختلاف بين مكونات المجتمع الواحد، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة.
- 4- الابتعاد عن العصبية والقبلية والأنانية قال ﷺ: (دعوها فإنها منتنة)³⁸.
- 5- تقليص الفوارق الطبقية من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والإحسان إلى الفقراء والمساكين لقوله ﷺ: (ليس منا من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع، وهو يعلم)³⁹.
- 6- إقامة العدل بين الناس، لقوله تعالى: ﴿ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾⁴⁰.

³⁴ نقل عن: (التعايش، مفهومه، أنواعه، ضوابطه، نماذج تطبيقية) مجموعة من طلاب قسم الثقافة الإسلامية -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- إشراف د.ناصر التويم (بتصرف وجيز).

³⁵ التعايش الإيجابي وخدمة المجتمع وعلاقتهم بالنهوض- صالح بن سليمان الوهبي-مسفر بن علي الفحطاني- ص2

³⁶ سورة الحجرات: الآية(13).

³⁷ مختصر سيرة النبي ﷺ - ابن هشام- دار الندوة الجديدة-بيروت-1407هـ- ص 218

³⁸ أخرجه البخاري- كتاب التفسير- باب سورة المنافقون- (1861/4) برقم(4622).

³⁹ السلسلة الصحيحة - 1- 149

⁴⁰ سورة المائدة: الآية (8)

المبحث الثالث

اللاجئون السوريون في السودان

توطئة:-

إن السودان باعتباره أحد الدول العربية الإسلامية وأن الإخوة السوريين هم من دولة عربية وإسلامية، فالسودان يعامل السوري علي أراضيه معاملة مواطن من الدرجة الأولى، أسوة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾⁴¹ ، وامثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁴² .
والجدير بالذكر أن السودان أولى الدول التي فتحت موانئها الجوية والبحرية لهؤلاء السوريين.
عدددهم وأماكن تواجدهم:-

معتمدية اللاجئين تقوم بدور مباشر تجاه اللاجئين السوريين في خطوات تبدأ بالتسجيل واستلام البطاقة لاستلام الخدمات (التعليم والعلاج والدعم المادي) .
حتى يوم 18 يونيو 2017م فإن الحالات المسجلة كالاتي:-
- الأسر: 3,638 أسرة. الأفراد: 9,620 فرداً.
- أماكن تواجددهم، فنسبة كبيرة جداً منهم يتمركزون في ولاية الخرطوم، أما البقية القليلة نجددهم في بعض ولايات السودان⁴³ .

الخدمات التي تقدم لهم من قبل الجهات الرسمية والشعبية:-

- بخصوص الخدمات من قبل الجهات الرسمية نجد على سبيل المثال خدمات التعليم وخدمات الصحة، لا سيما والسودان بلد الكرم والضيافة . تقدم الخدمات الصحية لهم في المستشفيات والمراكز الصحية، ولا غرابة في ذلك فالسودان بلد سباق لعمل الخير على المستوى الرسمي والشعبي بشهادة الجميع، و يعتبر أخوة الدين والعروبة أخوة من الدرجة الأولى، فقد لاحظ الباحث وجود التأمين الصحي وديوان الزكاة من ضمن من يقدم ذلك العلاج من خلال ملاحظة الباحث للمطويات المعلقة على جدران الحائط عند زيارته لجمعية دعم العائلات السورية.
- كذلك تقدم الدولة لهم الإيواء والإسكان والرعاية والتأمين، ومعاملة طيبة وخلق نبيل، وهذه شيم يتصف بها السودانيون حكومة وشعباً.

⁴¹ سورة الحجرات: الآية (10)

⁴² صحيح مسلم بشرح النووي- باب البر والصلة والأدب- 107/16 برقم (2586)

⁴³ معتمدية اللاجئين - مكتب الحماية البرية - الخرطوم.

- وهنالك منظمات شاركت في تقديم الخدمات المختلفة مثل منظمة المشكاة الخيرية، وذي النورين الخيرية، و منظمة مجددون، وكذلك منظمة إنسان العالمية للتنمية البشرية، خاصة مشروع سلة الصائم، والأضاحي، وغيرها من الخدمات الأخرى. وهذا ما لاحظته الباحثة من خلال اللافتات لهذه المنظمات موثقة بالصور خلال زيارته لجمعية دعم العائلات السورية بالخرطوم .
- منظمات المجتمع المدني، والمنظمات الوطنية لمفوضية العون الإنساني تقدم وما زالت تقدم الخدمة لهؤلاء العائلات والأفراد السوريين، جاء ذلك من خلال المقابلة التي أجراها الباحث مع الأستاذة فاطمة سالم التوم بمكتبها بالخرطوم⁴⁴.
- أما في جانب التعليم فهؤلاء السوريين تقدم لهم خدمات التعليم، لا سيما التعليم الجامعي، فإن الطالب السوري بالجامعات السودانية يعامل أسوة بالطلاب السودانيين، جاء ذلك حسب توجيه السيدة وزيرة التعليم العالي والبحث العلمي لمدراء الجامعات الحكومية السودانية وفق توجيه السيد رئيس الجمهورية: المشير عمر حسن أحمد البشير بالرقم(9) لسنة 2015م⁴⁵.
- والجدير بالذكر أن عدد الطلاب السوريين مرحلة البكالوريوس في الجامعات السودانية (758) طالباً وطالبة، موزعون على أكثر من ثلاث و خمسين مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي⁴⁶.

المشكلات التي تواجههم وحلولها:-

حسب علم الباحث وتقصيه تتمثل المشكلات التي تواجههم في خدمات الإقامة، والسكن، والتعليم، والصحة، وخدمات الإعاشة. كما ذكر الباحث من خلال زيارته الميدانية لأماكن تواجدهم، أن السلطات الرسمية والشعبية قدمت ومازالت تقدم يد العون والمساعدة لهؤلاء الإخوة السوريين، لاسيما والدولة السودانية قد رحبت بهم من أول يوم واستقبلتهم بكل حفاوة وترحاب، وهذا ليس بالغريب على أمة السودان حكومة وشعباً.

— وبما أن البحث حول القيم الاجتماعية والثقافية التي تحقق التعايش الإيجابي، فإن الباحث قد اكتفى بهذه المعلومات لطبيعة هذا البحث، وحتى لا يحدث الإسهاب فيه ويفقده منهجيته.

المبحث الرابع

القيم الاجتماعية والثقافية التي تحقق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين:

إن القيم الإسلامية عبارة عن مبادئ تحث على الفضيلة وموجهات السلوك الإنساني، وأن من أسس نجاح الأمة المسلمة في تنمية قواها البشرية والمادية ارتباط القيم المبدئية بالمجالات التطبيقية، ولعل هذه العلة التي يشكو منها مجتمع المسلمين اليوم⁴⁷.

⁴⁴ مقابلة شخصية مع الأستاذة فاطمة سالم التوم- نائب مدير إدارة المنظمات الوطنية لمفوضية العون الإنساني ورئيسة المتابعة والتنفيذ بمكتبها بالخرطوم يوم الثلاثاء 18/رمضان 1438هـ - 2017/6/13م الساعة 10 صباحاً

⁴⁵ توجيه السيد رئيس الجمهورية بالرقم (9) لسنة (2015م)

⁴⁶ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الخرطوم- الإدارة العامة للعلاقات الخارجية- إدارة الطلاب الوافدين

⁴⁷ وحدة أهل القبلة (المؤتمر الوطني- أمانة الشؤون الاجتماعية- سلسلة إصدارات الوعي الاجتماعي (5))- محمد البشير محمد عبدالهادي- الخرطوم -1429هـ- ص39

وبما أن القيم الإسلامية كثيرة فقد ركز الباحث على القيم الاجتماعية والثقافية لارتباطها بهذا البحث. فالقيم الاجتماعية والثقافية تعتبر القواسم المشتركة بين المسلمين وتحتل نسبة عالية ومرتبة رفيعة، لأنها متعلقة بالأصول التي كان رسول الله ﷺ مركزاً عليها في مكة المكرمة حوالي ثلاثة عشر عاماً، وفي المدينة المنورة عشرة أعوام، والباحث قد صنف هذه القيم، فكان لها عظيم الأثر في التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين.

*القيم الاجتماعية المشتركة بين السودانيين واللاجئين السوريين والتي تعمل علي تحقيق التعايش الإيجابي بينهما:-

- تظهر أهمية القيم الاجتماعية المشتركة في تحقيق التعايش الإيجابي من خلال السيرة النبوية؛ تربية الرسول ﷺ للرعييل الأول من أصحابه ومن جاء بعدهم بإحسان فقد جعل النبي ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يلقي مواعظ، وأن يصوغ ضمائر لا أن يدبر خطباً، وأن يبيّن أمة لا أن يقيم فلسفة، وأما الفكرة نفسها فقد تكفل بها القرآن، وكان عمل محمد ﷺ أن يحول الفكرة المجردة إلى رجال تلمسهم الأيدي وتراهم العيون⁴⁸.

تلك القيم الاجتماعية التي جعلت ذلك الجيل يجلس القاضي بينهم سنتين ولا يتقاضى إليه اثنان. ولماذا يتخاصمون وبين أيديهم القرآن وسنة النبي ﷺ؟ ولماذا يختلفون وهم يحبون لإخوانهم ما يحبون لا أنفسهم؟ ولماذا يتباغضون والإسلام يأمرهم بالحب والإخاء ويحثهم علي التضحية والإيثار. وبما أن هنالك تشابهاً بين المجتمع السوداني والسوري في هذه القيم، فإن الباحث استطاع أن يحصي أكثر من أحد عشر قيمة اجتماعية تحقق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين وهي:-

1. قيم الترابط الاجتماعي من خلال الشعائر التعبدية ورسالة المسجد، فشعيرة الصلاة مثلاً نجد لها

أكبر قيمة تحقق ذلك التعايش بين السودانيين واللاجئين السوريين، فهذا شيء ملاحظ في المساجد في أحياء المدن التي انتشر فيها أولئك السوريون فالكل يتفقد بعضهم البعض بحكم الجيرة، يقول عمرؓ: (تفقدوا إخوانكم في الصلاة فإذا فقدتموهم فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كان على غير ذلك فعاتبوهم)⁴⁹.

2. أخوة الدين، وهي أقوى من أخوة النسب، وهي أقوى رابط للتعايش الإيجابي، امثالاً لقوله ﷺ:

(لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله إخواناً)⁵⁰.

⁴⁸ تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله ناصح علوان - دار السلام - حلب ط (3) - 1981 ص (4)

⁴⁹ أحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي - دار الفكر - بيروت - 1409 هـ - 226/1

⁵⁰ أخرجه مسلم في كتاب البر و الصلة والأدب باب (7) برقم (6332)

3. الكرم والسخاء والبذل والعطاء والإيثار والتضحية، فهذه قيم مشتركة، فالكل يعرف أن السودانيين من خلال ملاحظة الباحث هم أهل لهذه القيم سالفة الذكر مع من خالطهم من دول الجوار، كذلك الأخوة اللاجئون السوريون من خلال ملاحظة الباحث لهم هم أهل لهذه القيم، قال تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾⁵¹، فأى قيم أكبر من هذه تشعر وحدة القلوب والأبدان، فكثير من السودانيين تكفل بنفقة إخوانه من السوريين بدفع قيمة العلاج وإيجار السكن والمعيشة .
4. التسامح وهي قيمة مشتركة تحقق التعايش الإيجابي بصورة طيبة، وهذا كان منهج النبي ﷺ في تعامله حتى مع الأعداء بالسماحة والتعايش السلمي ورعاية حسن الحوار مع اليقظة لمكرهم وغدرهم⁵² .
5. الصدق والحياء وهي قيمة مستمدة من مصادر التشريع الإسلامي فكان لها القدر المعلى في تحقيق التعايش الإيجابي.
6. الصبر والتواضع، فمعروف أن شعب السودان صبور ومتواضع منذ القدم، وما الانتصارات التي تحققت على أرض الواقع من نهضة زراعية وثورات علمية إلا عن طريق هذا الصبر والتواضع، كذلك نجد هذه القيم منطبقة تماماً في اللاجئيين السوريين والرسول ﷺ يقول: (وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)⁵³، وفي حديث آخر: (وما تواضع رجل إلا رفعه الله تعالى)⁵⁴ .
7. قواعد السلوك، فهناك أساليب الضبط الاجتماعي المشتركة بين اللاجئيين السوريين والسودانيين، وهذه الأساليب والقواعد أدت إلى تحقيق التعايش الإيجابي المنشود، ومن هذه القواعد استنكار كل ما يشين السلوك ويشوهه، كالسرقة والغيبة والدعوة إلى العصبية، قال ﷺ: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية)⁵⁵ .
8. الكتمان والعطف والشفقة والرحمة كان هنالك وما زال أن هذه القيم يتصف بها السوريون عامة وقد لوحظت من قبل الطلاب السودانيين الذين درسوا في الجامعات السورية، كما وأن هذه القيم اتصف بها المجتمع السوداني بدرجة عالية مع من هم لاجئون من دول الجوار للسودان،

⁵¹ سورة الحشر الآية (9)

⁵² منهجية النبي ﷺ في بناء وحدة الأمة - أحمد المجتبي - سعد الدين منصور - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أفريقيا العالمية - السنة (2) - العدد(4) - جمادى الآخرة 1425 هـ - (159)

⁵³ أخرجه أبو داود في الزكاة - باب الاستغفار برقم (1644)

⁵⁴ صحيح مسلم برقم (2588) من حديث أبو هريرة.

⁵⁵ سنن أبي داود - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار الفكر - بيروت - كتاب- 332/4 برقم (5121)

فصارت هذه القيم مشتركة بين السودانيين واللاجئين السوريين، مما كان لها أثرها الواضح في التعايش الإيجابي .

9. حب الوطن والكل يحب وطنه، فهذه قيمة مشتركة ساعدت على تحقيق التعايش الإيجابي المنشود، قال ﷺ عندما خرج من مكة متوجهاً إلى المدينة المنورة مهاجراً فقال: (أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إليّ، ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك)⁵⁶ .

10. حب الأسرة والشوق والحنين للأهل، فهذه قيمة ملاحظة في اللاجئ السوري يشده الحنين إلى لقاء أسرته وعشيرته، كما أن السوداني في أرض المهجر يشده ذلك الحنين إلى لقاء أسرته وعشيرته، فصارت قيم مشتركة تحقق التعايش الإيجابي .

11. ومن أكبر القيم الاجتماعية التي تحقق التعايش الإيجابي المنشود قيمة الزواج، لا سيما وهو

يربط الأسر والعشائر مع بعضها البعض، وينشي الألفة والمودة والرحمة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ ﴾⁵⁷ . فكثير من السوريين متزوجون من سودانيا، والعكس، وهذا نتج نتيجة

لتقارب القيم الاجتماعية والثقافية بين الشعبين.

القيم الثقافية المشتركة التي تحقق التعايش الإيجابي :-

- إن القيم الثقافية تدخل فيها العادات والتقاليد - وهذا الطرح الإسلامي هدف إلى تحقيق وحدة إنسانية ذات بؤرة استقطابية للبشرية جمعاء، ذات قبلة واحدة، تؤمن بتعدد الثقافات والعادات والأجناس والأعراق، إيماناً بتقدير الحكيم الخبير، مما أثر إيجاباً على محاربة السحرية والاستهزاء والتفاضل باللون والجنس والقبيلة، وكافة ألوان الهدم للبناء الوحدوي، وهذا ما مكن الأمة الإسلام أن تتجاوز كل العقبات في عهد النبي ﷺ⁵⁸ .

- وبما أن السودان بلد ذو تباين ثقافي أي تتعدد فيه الثقافات، كذلك نجد أن المجتمع السوري ذو تباين ثقافي، فهذه في حد ذاتها قيم مشتركة، والباحث قد استطاع أن يحصي أكثر من تسع قيم ثقافية مشتركة تحقق التعايش الإيجابي، نذكر منها:-

1. اللغة العربية: تعتبر اللغة أهم أدوات الثقافة وأعظم عناصرها خطراً - أن قوة اللغة وقدرتها على التعبير الدقيق وتوليد المصطلحات يمثل عنصر قوة ثقافية⁵⁹ . ولأن اللغة

⁵⁶ صححه الألباني في صحيح الجامع (5536)

⁵⁷ سورة الروم: الآية (21)

⁵⁸ منهجية النبي ﷺ في بناء وحدة الأمة- أحمد المجتبي - وسعد الدين المنصور- ص(157،156)

⁵⁹ الثقافة- ذلك السهل الممتنع- محمد الرميحي- مجلة العربي- العدد484-الكويت-ص58

تجمع الحواطر والثقافات والتفكير، وتلم شمل الأمة على سبيل واحد، وهذه أكبر قيمة مشتركة تحقق التعايش الإيجابي، ثم من هذه اللغة انبثقت لهجات محلية للتخاطب بين الناس، فبينما في السودان نجد كلمة (يا زول)، وهي تطلق على الرجل، نجد وسط اللاجئيين السوريين كلمة (يا زلمة)، وكلمة (اللخو) في السودان تطلق على (الأخ) بالعامية نجد وسط السوريين تطلق كلمة (خيوي). وكثير من الكلمات بالعامية التي يعجز الباحث عن حصرها والتي لها دور في الترابط الاجتماعي والتعايش الإيجابي.

2. الثقافة الغذائية: إن لكل مجتمع من المجتمعات ثقافة غذائية خاصة به، ولكن نجد بعض الوجبات تتداخل بين الشعوب خاصة بين السودانيين واللاجئيين السوريين مثل وجبة الفول، الفاصوليا، الحمص، خض الحليب "الروب في السودان" يقابله "المأمونية" في سوريا. العصيدة في السودان وهي وجبة شعبية مفضلة، تقابلها عصيدة الطحين في الريف السوري، كذلك العصائر والمشروبات والحلويات هي عبارة عن ثقافة غذائية مشتركة تحقق التعايش الإيجابي.

3. ثقافة الأفراح والأتراح: ففي الأفراح ونسبة لطبيعة الإبداع والفنون والدور الفعال للغناء والموسيقى متمثلة في الآلات والإيقاعات الشعبية والرقص والحركات التعبيرية التي تصاحبها، والتي ظلت تؤديها وتمارسها المجموعات القبلية ضمن الموروثات الثقافية وبطريقة حرة وتلقائية يلعب فيها الطابع الجماعي، فلها دورها في ترسيخ القيم الاجتماعية الموروثة⁶⁰، ففي السودان في مناسبة الزواج نجد العرضة* بالسيف أو العصا ونجد عند السوريين الدبكة* مثلاً كذلك في السودان ضرب النقارة والزغردة والكوراك*، هي أيضاً نجد بعضها عند الشعب السوري. كذلك نجد الأغاني الوطنية تشكل وجدان الشعبين، وهي قيمة ثقافية مشتركة، خاصة الأغاني والأناشيد الوطنية في أعياد الاستقلال "اليوم الوطني"، فالحوار الغنائي بين المجموعات هو الأكثر عمقاً وأثراً من أي حوار آخر، لأنه يساعد على نشر الوعي القومي بثقافة المجموعة⁶¹. كذلك في الأتراح "الوفيات" نجد البكاء عند النساء وبعض من الرجال، والتعزية، وهذه قيم ثقافية مشتركة بين السودانيين واللاجئيين السوريين.

⁶⁰ الأغنية الشعبية وثقافة السلام في السودان- ثريا الشيخ أبوبكر -الماحي سليمان العوض-ص5
* العرضة : هي عبارة عن رياضة:قفزة يقوم بها الرجل ممسكاً العصا أو السيف بيده في الفرح
* الدبكة: أحداث صوت عال من الرجال بعد تشابك أيديهم مع بعض وهم في شكل دائرة يلتفون ويمرحون
* الكوراك : أحداث صوت عال عند وضع اليد اليمنى على الفم بصورة مستمرة
⁶¹ الأغنية الشعبية وثقافة السلام في السودان- ثريا الشيخ أبوبكر-الماحي سليمان العوض-ص4

4. ثقافة المهن "أساليب كسب العيش" فنجد مثلاً مهنة الرعي عند الشعب السوداني وهي متأصلة في جميع ولايات السودان لاسيما وهي مهنة الأنبياء لقوله ﷺ: (ما بعث الله نبياً إلا رعي الغنم. فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة⁶²، وهذه المهنة نجدها كذلك في الأرياف السورية وخاصة منطقة دير الزور. كذلك نجد مهنة الحدادة والبرادة والزراعة، والأثاث والديكور، مما جعل الكثير من السوريين يمتنون بعض هذه المهن في السودان.

5. ثقافة الزي القومي: وهو أحد دعائم القيم الثقافية المشتركة التي تحقق التعايش الإيجابي، قال ﷺ: (هم أخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس)⁶³. فالسودانيين قاسموا إخوتهم اللاجئين السوريين الملبس والمطعم للتقارب في الزي والطعام بينهما، فنجد الزي عند الرجال السوداني العراقي* والسروال، ونجد عند السوري اللبسة السورية المشهورة عراقي وسروال. العمامة عند السودانيين تقابلها القطرة والشماع بل العقال عند بعض السوريين، كذلك العبادة والزي القومي عند النساء نجد فيه تشابهاً كثيراً، فهذه القيم جعلت اللاجئين السوري ينصهر وسط الشعب السوداني في زيه ومطعمه. مما كان له أثر واضح في التعايش الإيجابي.

6. الأدب والفنون: يقول الرميحي: إن الفنون نمت بأشكالها المختلفة وتطورت من خلال فائض الموارد، وتشكل تلك الفنون: الموسيقى، النحت، التمثيل، الرسم، وأصبح للفن سوق فيه للأفضل، وصارت له مدارس لفهمه وتدوقه وأصبح له خبراء لتقييمه⁶⁴، فنجد مثلاً الموسيقى والنحت والتمثيل والرسم، هذه القيم الثقافية عند السودانيين نجدها عند اللاجئين السوريين بل بصورة أجمل وكم من رسام ونحات وممثل من الشعبين شارك في معارض دولية، وهذا بدوره يقود إلى تحقيق التعايش الإيجابي على أرض الواقع بين السودانيين واللاجئين السوريين. لا سيما وكثير من السوريين لهم مجال تجاربه لمثل هذه المواهب في كثير من المدن السودانية. فالفنون الشعبية بأنواعها

⁶² أخرجه البخاري في كتاب الإجارة (2)، باب رعي الغنم على قراريط-4/541 برقم (2262)

⁶³ صحيح البخاري-كتاب الأدب المفرد-5/2248 برقم (5702)

* العراقي: عبارة عن قميص ذو جيبيين وأقصر من الجلاب

⁶⁴ الثقافة - ذلك السهل الممتنع - محمد الرميحي - ص22

- وإشكالها تلعب دوراً مهماً في تشكيل شخصية الفرد من الناحية النفسية والجسمانية والاجتماعية، وتعرف بواقع المجتمع وتدعم السلوك الإيجابي.⁶⁵
7. كذلك نجد فن العمارة والبنين وهي قيم ثقافية مشتركة، فنجد مثلاً فن العمارة في حلب أو دمشق أو غيرها من المدن السورية هو مشابهة لفن العمارة في المدن السودانية بل حتى في الريف نجد القطية والخيمة والراكوبة، وغيرها من القيم الثقافية المشتركة التي تحقق التعايش الاجتماعي بين الشعبين.
8. لعب الأطفال: لقد شجع الإسلام على الألعاب التي تتخذ وسيلة لتنمية الشعوب بالأخوة والمساواة والمودة بين الأطفال، ولأنه ينمي الشعور بالمساواة الإنسانية ويجول دون تكوّن الشعور بالتمايز بين أبناء الشعب الواحد⁶⁶، ولهذا نجد الإسلام يشجع على هذه القيم الثقافية بطريقة مباشرة، إذ كان الرسول ﷺ يترك أحفاده يلعبون مع صبيان أفراد الأمة، فقد روى أسامة بن زيد أنه (كان رسول الله ﷺ يأخذه على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر، ثم يضمهما ويقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما)⁶⁷. فلا غرابة أن نجد أبناء اللاجئين السوريين في المدن والأحياء السودانية التي يتمركزون فيها يلعبون مع أطفال تلك الأحياء السودانية، وهذا يعني تحقق للتعايش الإيجابي تماماً، ومن باب ذلك تقدم الهدايا لهؤلاء الأطفال في تلك الميادين والحدائق العامة من قبل منظمات المجتمع المدني والخيرين من أبناء الشعب السوداني قال ﷺ: (تهادوا تحابوا)⁶⁸.
9. كذلك نجد الأناشيد الشعبية في مواسم الحصاد والنفير*، وأبو مروة* هي ثقافة في السودان نجدها أيضاً عند السوريين، مما أدى كله لترسيخ التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين، وسادت علاقات حميمة وروح تكافلية.

⁶⁵ الأغنية الشعبية وثقافة السلام في السودان- ثريا الشيخ أبوبكر- الماحي سليمان العوض- ص4
⁶⁶ التربية الأخلاقية الإسلامية- مقداد يالجن- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط(1)-1397هـ-1977م-ص815

⁶⁷ فتح الباري بشرح صحيح البخاري-كتاب الأدب-40/13

⁶⁸ رواه البخاري في الأدب المفرد

* النفير: هو العمل الجماعي في المناسبات مثل الزراعة، البناء وغيرها
* أبو مروة: كلمة تطلق للاستغاثة عند حدوث الشدائد، فيهرع الناس لمكان الحدث لنجدة المحتاج لتلك الاستغاثة

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولا النتائج:

- بعد الدراسة المستفيضة لموضوع البحث المائل، خلص الباحث إلى النتائج التالية:-
1. أن هنالك تقارب وتطابق بين القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة، والتي تحقق التعايش الإيجابي بين السودانيين واللاجئين السوريين.
 2. إن من القيم الاجتماعية التي تحقق التعايش الإيجابي نجد أخوة الدين، الكرم، السخاء والعطاء، والإيثار والتضحية، والتسامح، والصدق والحياء والصبر والتواضع، قواعد السلوك العامة والكرتمان والعطف والشفقة والرحمة، حب الوطن، وحب الأسرة، الزواج "المصاهرة".
 3. إن من القيم الثقافية التي تحقق التعايش الإيجابي نجد تشابه العادات والتقاليد، واللغة العربية، الثقافات الغذائية، وثقافة الأرواح والأتراح، الأغاني والأناشيد الوطنية، ثقافة المهن، الزي القومي، الأدب والفنون، فن العمارة والبنيان، لعب الأطفال، الأناشيد الشعبية في مواسم الحصاد.
 4. كذلك استنتج الباحث أن (اللاجئين) السوريين تقدم لهم خدمات على المستوى الرسمي للدولة والشعبي من خلال منظمات المجتمع المدني والخيرين من أبناء الشعب السوداني.
 5. إن القيم الاجتماعية والثقافية هي خير معين لتحقيق التعايش الإيجابي للمجتمعات المسلمة وفق أخوة الدين.
 6. إن الأخوة السوريين في السودان بحكم القيم الاجتماعية والثقافية المشتركة بينهم والشعب السوداني قد انصهروا في المجتمع السوداني ببعض منهم بأعمالهم ومهنتهم المختلفة.

ثانيا التوصيات :

- في خلاصة هذا البحث يطلق الباحث مجموعة من التوصيات وهي :
1. لطلاب البحث العلمي في كل تخصصاتهم، البحث في الخدمات التي تقدم لهؤلاء السوريين وتحليل مضمونها ومقصدتها، وحلول العقبات التي تواجههم وفق أخوة الدين.
 2. لمنظمات المجتمع المدني واللجان الشعبية في المدن والأحياء ابتكار آلية تقوي التعايش الإيجابي والترابط الاجتماعي بين الأخوة السودانيين والسوريين .
 3. لوزراء الإعلام بالمركز والولايات توثيق مايقدم للأخوة السوريين من خدمات رسمية وشعبية.
 4. للخيرين من أبناء الشعب السوداني مزيداً من الدعم والعطاء للإخوة السوريين لينسوا محنتهم.

ثالثاً: المقترحات:

1. إجراء بحوث ودراسات في (الخدمة الاجتماعية التي تقدم للعجزة والمسنين من هؤلاء السوريين).
2. الحالة النفسية والتربوية التي تواجه اللاجئين السوري وأثرها في التكيف الاجتماعي.
3. أثر القيم التعبدية في الترابط الاجتماعي.

ثبت المصادر والمراجع والدوريات

أولاً: المصادر

- القرآن الكريم:

1. إحياء علوم الدين- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- دار الفكر- بيروت-1409هـ.
2. الجامع الصحيح- محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- اليمامة- ط(3)-1987م.
3. سنن أبي داوود- سليمان بن الأشعث أبو داوود- تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد- دار الفكر- بيروت-(د!ت).
4. سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي- دار الكتب العلمية- بيروت-(د.ت).
5. الصحاح- إسماعيل الجوهري- ط(2)- (د!ت).
6. لسان العرب- جمال الدين بن مكرم بن منظور- دار صادر- بيروت-(د!ت).
7. مختصر سيرة الرسول ﷺ- ابن هشام- دار الندوة الجديدة- بيروت-1407هـ.
8. المسند- أحمد بن حنبل- المطبعة اليمنية- القاهرة-1313هـ.

ثانياً: المراجع العربية:

9. أسس القياس النفسي والاجتماعي- سعد عبد الرحمن- مكتبة القاهرة الحديثة- القاهرة-1966م.
10. أصول البحث العلمي ومناهجه- أحمد بدر- المكتبة العلمية- القاهرة- ط(1)-2008م.
11. أصول التربية الإسلامية وأساليبها- عبد الرحمن النحلاوي - دار الفكر- دمشق- ط(2)-1983م.
12. أصول التربية العامة - أحمد عمر عبيد الله - عثمان عوض السيد محمد- منشورات جامعة السودان المفتوحة- الخرطوم- ط(2)-2005م.

13. التربية الأخلاقية الإسلامية - مقداد يالجن - مكتبة الخانجي - القاهرة-ط(1)-1397هـ 1977م.
 14. تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله ناصح علوان - دار السلام-حلب-ط(3)-1981م .
 15. التربية والعولمة - مجدي عزيز غنيم - عالم الكتب- القاهرة-(د!ت).
 16. تطورات في قيم الطلبة- محمد إبراهيم كاظم- مكتبة الانجلو-القاهرة-1962م
 17. تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لطالبات المرحلة الثانوية بدولة قطر- وضحي السويدي- دار الثقافة-الدوحة-ط(1)-1409هـ.
 18. شريعة الإسلام- يوسف القرضاوي- الدوحة-ط(3)-1403هـ 1983م.
 19. علم النفس الاجتماعي- أحمد عبد اللطيف وحيد- دار المسيرة-عمان-2001م.
 20. كنز العمال- علاء الدين علي المتقي الهندي- مؤسسة الرسالة- بيروت- 1993م.
 21. معتمدية اللاجئين-اللجنة القومية لدراسة أوضاع اللاجئين في السودان-1988م.
 22. الوجيز في أصول الفقه- عوض أحمد إدريس -مطبعة جامعة النيلين- الخرطوم-ط6-2000م.
 23. وحدة أهل القبلة (المؤتمر الوطني)-أمانة الشؤون الاجتماعية -سلسلة إصدارات الوعي الاجتماعي(5)- محمد البشير محمد عبدالهادي- الخرطوم-1429هـ.
 24. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (بالخرطوم) -الإدارة العامة للعلاقات الخارجية-إدارة الطلاب الوافدين .
- ثالثاً: المراجع المترجمة للعربية:
25. التربية الأخلاقية في رياض الأطفال- بيوكنيكتي- ترجمة فوزي محمد عيسي تقديم كامليا عبدالفتاح-دار الفكر العربي-القاهرة-1992م
- رابعاً: المجالات والبحوث والجرائد والمؤتمرات:
26. (التعاش، مفهومه، أنواعه، ضوابطه، نماذج تطبيقه)- مجموعة من طلاب قسم الدراسات الإسلامية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- إشراف د. ناصر التويم.
 27. (اليونسكو وتنقيف العالم) - لويس عوض- جريدة الأهرام-في 9/4/1988م.
 28. أزمة القيم في العالم العربي- مروان القدومي - مجلة التربية-جامعة قطر-عدد(116)- (د!ت).

29. الأغنية الشعبية وثقافة السلام في السودان - ثريا الشيخ أبوبكر والمحي سليمان العوض - مجلة العلوم الإنسانية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - (2014م).
30. التراث القيمي في المجتمع العربي بين الحاضر والماضي - إحسان محمد الحسن - دراسات عربية - العدد (9) - تموز 1990م.
31. التعايش الإيجابي وخدمة المجتمع وعلاقتها بالنهوض - صالح بن سليمان الوهبي ومسفر بن علي القحطاني - مؤتمر سبل النهوض بالجزائيات الإسلامية في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي - بيونس أيرسي 1433هـ - 2012م.
32. القيم الإسلامية - محمد وجيه الصاوي. حوليات كلية التربية - جامعة قطر - السنة (7) - العدد (7) - 1990م.
33. لثقافية - ذلك السهل الممتنع - محمد الرميحي - مجلة العربي - العدد (484) - الكويت.
34. منهجية النبي ﷺ في بناء وحدة الأمة - أحمد المجتبي وسعد الدين منصور - مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة إفريقيا العالمية - السنة (2) - العدد (2) - جمادى الآخرة 1425هـ.
- خامساً: المواقع الإلكترونية:
35. <https://aw.wikipedia-org/wiki> السودان.
- سادساً: المقابلات الشخصية:
36. مقابلة مع الأستاذة فاطمة سالم التوم - نائب مدير المنظمات الوطنية لمفوضية العون الإنساني ورئيس قسم المتابعة والتنفيذ - بمكتبها بالخرطوم - الثلاثاء 18 رمضان 1438هـ الموافق 2017/6/13م الساعة 10 صباحاً.